مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والانسانية
EL - HAKIKA (the Truth)
Journal for Social and Human Sciences

المجلد: ..... / العدد: ..... / السنة: 2021 ص ص:....-.....

رد الخطأ فيما توهمه مؤلفو التصحيح

Response to the error in the delusion of the authors of the correction

د/جميلة عبيد

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف -ميلة

تاريخ الاستلام: ../../2021 **تاريخ القبول:** ../../2021 **تاريخ النشر:** ../../2021

ملخص:

لا زالت اللغة موضع اهتمام علمائها حبّا للفصحى، حرصا عليها فتيّةً نَقِيّةً من الشوائب و أوضار اللحن، والخلل الذي أصابها من جراء استعمال العامّة والخاصّة، فوضعوا له مكيالا للفصل يبين الصحيح من الزائف، فكان القياس الذي عكف عليه العلماء لتنقية اللغة من الشوائب ، فألفوا كتبا لتصحيح الأغاليط اللغوية.

بدأت ظاهرة التصحيح اللغوي منذ القرون الأولى للهجرة عندما كان اللحن نادرا عند الخواص و أهل الكتابة لا يستوجب للتأليف، وقد سجله علماء اللغة خشية تفشي اللحن في العامة و ألف فيه الكسائي و الفراء و الجوالقي و غيرهم إلى أن شاع الخطأ في العوام؛ فتصدى له اللغوي أبوهلال العسكري الذي كان من الأوائل الذين ألفوا في تصحيح العوام ، ومن بعده نشطت حركة التأليف فيه و استمرت إلى القرن العاشر. و قد تناولها العلماء من بعد بالشرح و النقد و التأييد. لما خطأه علماء التصحيح، أو ما توهموه في لغة الخواص و العوام ، أُصطلح على هذه الظاهرة بالقياس الخاطئ.

كلمات مفتاحية:التوهم في اللغة، التصحيح اللغوي،القياس الخاطئ، اللحن في اللغة، اللحن

Abstract

The language is still interesting for scholars who are intrigued by standard Arabic for the sake of edification, this is reflected in preserving its particular features ,and managing selocism and all the linguistic errors caused by public and elite using. the measurement (El kias) was the tool, which Scholars used, to scrubb language out of impurities since Islam emerged when they authored a several books to correct linguistic errors..

Since the early centuries of Hidjra, when solecism wasn't really common among writers, The linguistic correction phenomenon had begun. As it was recorded by linguists for fear of solecism spread among the public, it should be stressed that some writers such Al-Kissai, Alfaraa, Al-Jawaliqi and others are well knowen in this field. By the way, Abu helal Alaskary was one of the most prominent authors who leaned in correcting the popular linguistic use....After him the authorship movement became active in correcting the linguistic erros among the populace and the Elite.This movement continued until the tenth century. But the scholars have dealt with it, succeeding, with explanation, criticism and support.

Key words: **illusion in language ,linguistic correction, false measurment**, **solécism**,

---

*عبيد جميلة

مقدمة:

ظهر تراث ضخم تناوله علماء اللغة بالتصويب والتقويم، و تصحيح كلام العوام و الخوّاص و استمرت إلى القرن العاشر، ثمّ ظهر من بعدهم علماء تصدوا لما خطأه علماء التصحيح أو ما توهموه في لغة الخواص و العوام. و من خلال ما استطلعناه في كتب حول تصحيح اللغة، و أخرى للردّ على الجاهل بأصل اللغة تكون الإشكالية كالآتي : هل كلّ ما صححه علماء اللغة من كلام للعوام أو الخواص كان خاطئا ؟ وعلى ماذا بُنَى النقد على التوهُمِ؟ .

أولا- تعريف التوهم:

عن ابن فارس: وَهَمَ (الْوَاوُ وَالْهَاءُ وَالْمِيمُ: كَلِمَاتٌ لَا تَنْقَاسُ، بَلْ أَفْرَادٌ. مِنْهَا الْوَهْمُ، وَهُوَ الْبَعِيرُ الْعَظِيمُ .وَالْوَهْمُ :الطَّرِيقُ .وَالْوَهْمُ :وَهْمُ الْقَلْبِ .يُقَالُ :وَهَمْتُ أَهِمُ وَهْمًا، إِذَا ذَهَبَ وَهْمِي إِلَيْهِ. وَمِنْهُ قِيَاسُ التُّهَمَةِ. وَأَوْهَمْتُ فِي الْحِسَابِ، إِذَا تَرَكْتُ مِنْهُ شَيْئًا .وَوَهِمْتُ : غَلِطْتُ، أَوْهَمَ وَهَمًا.[1]

في تعريف الكفوي التوهم:" وَهَمتُ في الشَيءِ، بِالفَتْحِ أهم وَ هما: ذهبَ وَهْمِي إليهِ وأنَا أُرِيدُ غَيْرَهُ".[2]

فسره أحد الباحثين:" يُفهم من كلام النحاة أن التوهم حالة نفسية تلم بالشاعر أو الناشر في لحظات الإبداع حين يستغرق فيما هو فيه، و حينئذ تسيطر عليه قوالب

اللغة و أعرافها التركيبية التي يختزنها في ذهنه، فيتوهم أنّه استعمل تركيبا على ما توهمه لا على ما استعمله". [3]

في مجمل القول التوهم هو الغلط في الحساب كما هو الغلط في التركيب ؛أي أن يتوهم في الشيء و يريد غيره، و هو يقوم على عملية تشابه بين الكلمتين المجهولة والمعلومة، فتنوب الأولى مولودة الإبداع تستعمل لسدّ الرغبة، فيتوهم صاحبها أنها الأصل. على حدّ تعبير اللغوي عبد الصبور شاهين : "جعل مجهول على معلوم ، و هو ضرورة يلجأ إليها الإنسان في جميع ظروفه".[4]

التوهم في اللغة مصطلح وضعه القدماء لنقد ما خطأه مصحح اللغة موضحا ذلك أحد الباحثين "نَقدِ مَا قَدْ يَقَعُ عَلَىَ أَلْسِنَةِ النّاسِ أو فِي كِتَابَاتِ الكُتَّابِ من استِعْمَالٍ لُغَوِيٍّ يَزعَمُزنَهُ خَطأً فَيُصَحِحُونَهُ "[5] فيُبْنَى هذَا نقد على التوهُمِ. يتناوله الفصيح المدرك بأسرار اللغة، و دقائقها مصيب في حكمه على ما يسمع، أو ما يقرأ.

يُسَمِي المحدثون التوهم بالقِيَاس الخَاطِئ." و هو الذي يشير إليه بعض اللغويين في ثنايا كتبهم بقولهم «على توهم كذا، أو توهم كيت» ". [6]

ثانيا-تعريف القياس الخاطئ:

في معجم علوم اللغة: يقعُ القِيَاسُ الخَاطِئُ في الغالب ممن لم تَنْضُج سَلِيقَتُهُ اللُغَوِيَة، كالأَجنَبِيّ عن اللغَةِ إذا ابتدأ في تَعَلُّمِهَا، أو الأطفال الذين لم يَتِمْ نُمُوُّهم اللُغُوِيّ[7]، و أقرّه علم اللغة الحديث في الغرب،بأنه " ظاهرة مؤلوفة في تراثنا اللغوي سلوكا و درسا ".[8]

و الحقيقة أن القياس الخاطئ مشهور عند القدماء بالتوهم، ظاهرة ليست بعيدة عن العربية ؛ أينما كان الباحث في العربية إلا و ألحق اللغة الفصحى بالجدّ أو باللحن أو بالتوهم ، و في الحالات الثلاث يوجد من يصحح ، و من يرشد ،و من ينقد .

من خلال هذا العنوان نتوسع فيما أنتجه علماء التصحيح لما صدر عن العوام و الخواص مرة كان تصويبا و مرة كان توهما خاصّة إذا قلّت معرفة علماء اللغة بالتراث الضخم و أسراره، أو لضعف الذاكرة.

ثالثا -التوهم أو القياس الخاطئ في اللغة :

القياس اللغوي في تعريفه المعجمي هو " ردّ الشيء إلى نظيره "[9] لكن الذي ردّ لم يكن النظير الذي سمعه المتكلم من قبل و إنّما الجديد الرائج يلجأ إليه، و يظل يستعمله في خطاباته دون التفكير في العملية القياسية،" فغالبا ما تتمّ بلا وعي من المتكلم و لا يشعر بها هو، و لا سامعه إلاّ إذا تبين أحدهما أو كليهما أن المقيس مُخالف لما تعارف عليه أهل اللغة"[10] ،

فهو مسلك لغوي يعمده المتكلّم كلّما دعت الحاجة إليه ليتمكن من التعبير عمّا يدور بخَالده. وإن كان توهما، وبهذا يتم« إنشاء لنطق جديد، لأنه لا يمكن لموقف من المواقف، أودافع من الدوافع أن يكون كالموقف أو الدافع السابق بكلّ تفاصيله». [11]

و يفسر اللغويو العملية التي يقوم بها المتكلم دون وعي أو بطريقة لا شعورية، إذ « تتمّ فيها المقارنة بين الكلمة أو الصيغة غير المعلومة بنظيرتها المعلومة، و قد تكون على أساس التشابه التام بينهما، و تسفر عن كلمة أو صيغة قد تعارف عليها أهل اللغة، و إن كانت مجهولة للمتكلم لم يسمعها من قبل، وفي هذه الحال يكون القياس صحيحا، أمّا إذا أسفرت عن كلمة أو صيغة لم يتعارف عليها أهل هذه اللغة، أو قامت عملية المقارنة على أساس تشابه موهوم بين الكلمتين فإنه يقال جينئذ إنّه قياس خاطئ. ». [12]

و قال آخر: وليس من الخطإ ما جاء عن العرب شاذا عن القياس ، فهو مقبول عنهم....وما قيل إنّه غلط ما هو بالغلط إذا صدر عن العرب أهل اللسان و ذوي الفصاحة.[13]

اللغة العربية لم تستقر على صورة واحدة، اختلفت باختلاف اللهجي، و اختلاف مؤلفيها وتعاملهم مع اللغة بين الشدّة في معاينة الظواهر اللغوية باستعمال القياس الذي استعمله العلماء في عصر الاحتجاج لتصفية الصحيح من الخطأ. و متساهل عند ما خضع للقياس الاجتماعي في قبول كلّ

ما جاء عن اللهجات. " كان القياس الأفضل الذي يحفظ على الفصحى كرامتها و بقاءها و دِقّتها، هو ما نهجه القدماء من اللغويين و النحويين،و من قصر زمنه على زمن الاحتجاج المُتفق عليه أو الذي كادوا يتفقون عليه ". [14]

فبتقدّم الزمن و انفتاح على التأليف و تقصير المسافات بين الأمصار العربية ظهر الانفلات اللغوي، فتصدى اللغويون لنقد المتكلمين من العوام و الخواص وتصحيح اللغة و تنقيتها من بوادر اللحن، و ظهر من يعاقب على التصحيح و ينعته بالتوهم على" تمثيلا لذلك بجمع معيشة على معائش و القياس فيها معايش لأن الياء فيها أصلية لا زائدة، و النحاة يُغَلِّطون من يقول معائش، و يفسر بعضهم الغلط بالتوهم أنّه فعيلة لشبهها بوزنها بالصيغتين صحيفة وصحائف و هي جارية على القاعدة ، و معائش جمع معيشة مخالفة لها ". [15]

حُددت أنواع الأخطاء التي تلحق الاستعمال ب:

1. خطأ يصيب

[16]

يودى معناه المقصود به من غير حسبٍ ولا إرهاق.

والخطأ الذى يصيب الاستعمال اللغوى يعود - فى مجمله - إلى أنواع ثلاثة:

أحدها: خطأ يصيب أواخر الكلمات المتآخية فى جملة، وهو الخطأ الإعرابى، وهذا أسهل

أنواع الخطأ؛ إذ يكفى فى كشفه معرفة العلاقة بين أجزاء الجملة على اتساعها، ووظيفة كل كلمة فيها، وهو أمر يحسنه كل من له إلمامة بمسائل النحو العامة والظاهرة.

والثانى: خطأ يصيب الكلمةَ نَفْسَهَا، بوضعها فى غير موضعها، أو بإساءة تصريفها – وهو كسابقه فى سهولة كشفه – والرجوعُ إلى كتب اللغة ومسائل التصريف القياسية كفيلٌ بِرَدِّ الكلمة إلى صوابها.

17

أما ثالث الأنواع: فهو الخطأ الخفى، الذى يقع فى الجمل من حيث: التركيبُ، وتقديمُ بعض أجزائها على بعض، وشروطُ ذلك – على ما بين العلماء من اختلافٍ فى تلك الشروط. وهذا النوع هو أشدُّ الأخطاء فَتْكًا باللغة، يصيبها فى مَقْتَل، ويأتيها من مَأْمَن؛ إذ يَرِدُ على ألسنة حُرّاسها، الساهرين على رعايتها وحَمْلِها ونَقْلِها إلى الأجيال من بعدهم، كما يقع فى مؤلفاتهم من غير أن يَفْطُنُوا له، وَقَلَّ من يَسْلَمُ من هذا الخطأ الخفىّ، وربما وجدتَ شيئًا منه فى كتابى هذا ولا أَفْطُنُ له، وأسأل الله السلامة.

18

خاتمة:

[1] – ابن فارس، أبو الحسن أحمد اللغوي (395 ه): معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون،- ط2-دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع -1399 ه-1979 م،مادة (وهم) 49/6

[2]- الكفوي، أبو البقاء أيُّوب بن موسى الحُسَيني ت (1094 ه -1683 م): الكليات معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية، تحقيق عدنان دَرويش و محمد المصريّ- ط2- ، مؤسسة الرسالة، بيروت 1419 ه-1998 م ص943.

[3]- الحلواني، محمد خير: أصول النحو العربي، الناشر الأطلسي، الرباط- 1983ص118

[4]- شاهين عبد الصبور شاهين:: مشكلات القياس في اللغة العربية ، مجلة عالم الفكر الكويتية،1970م مجلد 1 عدد 3 ،ص 168

[5]- عبد الفتاح سليم: المعيار في التخطئة و التصويب دراسة تطبيقية- ط1-دار المعارف، القاهرة- 1411 هـ 1991م، ص11.

[6]-إبراهيم أنيس : أسرار اللغة - ط3 - مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة -1966 م ، ص

[7]- الأشقر،محمد سليمان عبد الله: معجم علوم اللغة العربية عن الأئمة -ط1، مؤسسة الرسالة ،بيروت 1415هـ-1995م ،ص326

[8]- فلفل، محمد عبدو :التوهم أو القياس الخاطئ في الدرس اللغوي عند العرب قديما و حديثا، ربيع الآخر 1421- شوال 1421هـ- تموز–كانون الأول 2000م- مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، ع 59، ص141

[9]- (مجمع اللغة العربية): المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون- ط2 -مطابع دار المعارف مصر 1392 هـ 1972 م ، (ق ي س)

[10]- محمد عبدو فلفل:أضواء على المشكلة اللغوية العربية ،منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق - 2013 ، ص90

[11]- تمام حسّان : اللغة العربية بين المعياريّة والوصفيّة ، ص39

[12]-إبراهيم أنيس: طرق تنمية الألفاظ،ص 37،38 نقلا عن محمد حسن عبد العزيز:القياس في اللغة العربية، -ط1دار الفكر العربي، القاهرة -1415 هـ-1995 م، ص205

[13]- النجار،محمد علي: 1406هـ- 1986م، أخطاء لغوية شائعة، تقديم ابراهيم شعلان مراجعة ، عامر النجار، دار الهداية،ص19

[14]- المعيار في التخطئة و التصويب ،ص9

[15] - المنصف 307/1

[16] - المعيار ص 9 -

[17] - المعيار ص 9 -

[18] - المعيار ص 10 -